واقعة عجيبة تشتمل على غرايب وعجايب وحكم واحكام وعبر وامثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى
حسن عاقبة الصبر وخسة عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل وان
كان له اعوانه وانصاره للملوك والوزرا وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة ارتفع تم لها ليسلم منه من اراد
وان كلموا وطلبوا وعلت مراتبهم وزكت سعادتهم ومذاهبهم لان اخوة يوسف في نهم ما وقع مع كونهم صلحا
بل انبيا بنص قوله تعالى قولوا امنا بالله الآية اتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب لكونهم امرنا
بالايمان بما انزل اليهم وبما انزل اليهم ظاهرا وقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور التي ظواهرها
يجب تنزيه الانبيا عليهم السلام عنها بنا على الاصح بل الصواب ان الانبيا جميعهم الرسل وغيرهم معصومون
قبل النبوة وبعدها من صغاير المعاصي وكبايرها سهوها وعمدها ويجاب بان ذلك ياتي على مذهب كثير
بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما هي بعد النبوة لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل
على قواعد شرعنا اما على شريعتهم فنحن لا ندريه ويحتمل انه يوافق شرعنا في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ارتكاب
ما فعلوه واذ قد علمتم معشر المكلفين ما وقع لمن قبلكم من الشدايد والمحن وصبروا عليها ففازوا برضى ربهم وبحبه
٥ فتاسوا بمن مضى اذ ظلمتم فالتاسي للنفس فيه عزا أي فتاسوا اي تعزوا من تاسيت بفلان تعزيت به
اي جعلت حالي على حاله ففي التاسي تسكين النفس على الامر الشاق وتجرعها عليه بمعنى التاسي والتعزي واحد او متقارب
بمن مضى قبلكم من الكمل في ذلك اذا اي وقت او لا طلب لكن ظلمتم من الكفار ما ريوكم به من الحرب والبغضاء والعداوة
والقتال فالتاسي في المصايب لا سيما بالكمل للنفس فيه عزا اي تسل وتجرعها يحملها على ان لا تصير منها الا كالى
الطلاق والتواصي مما يصدر من اهل النفاق والشقاق وهذا من التذييل
٥ اتراكم وفيتم حين خانوا ام ترى لم احسنتم اذا اساوا ازاكم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول للمكلف
اي اتظنكم اهل الكتاب وفيتم بما عاهدكم الله عليه من اظهاركم الحق ودلكم على الكمال به حين خانوا لو فيتم الواقع موقع
المفعول الثاني خانوا اما عاهدوا الله عليه من كتم الحق وابوا قبوله من غير حجة ام تعالى لا انها معادلة للهمزة الاستفهام
تراكم اهل الكتاب احسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تبدلوا ولم تبدلوا في حياته ولا بعد وفاته
اذا اساوا الطوية فلم يسيروا واهل الكتاب ما جاءتهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه واثاروا انما ياتون من اتباعهم من الحظوظ
الدنيوية

مطلب

الدنيوية ٥ بل تمادت على التي مال ابتاها تقفت اثارها الابنا ٥ بل لا يرون سببا من ذلك
الذنب وانما حملهم على عدم اتباع الانبيا صلى الله عليهم وسلم انه تمادت اي تتابعت واستمرت على التي مال
الموجب لرفض الحق واتباع الباطل اي اظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على ظلالة وجحودها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اباؤهم وبين الابنا الطباق كما تقفت اتبعت اثارها الباطلة
الابنا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ٥ بينة توراتهم والاناجيل فهم في جحودها شركا ٥
بينة اي الحق الذي من جملته نبوة محمد صلعم وعموم رسالته توراتهم المنزلة على موسى عم من اورثت الزند
ندعه ليجزيهم وانار تستلزم النور والاناجيل المنزلة على عيسى عم من قبل الليس اخرج التي لهم
كما حكاه الله تعالى عنهما بقوله عز قايلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل ولا ينافي هذا جمع الناظم له لانه باعتبار افراده وهذا من اعظم الادلة على صحة نبوته وعموم
رسالته وعلى انه عم على البينة الواضحة من الحق لانه صرح بذلك على روس اهل الكتابين ولم يخش
ان احدا منهم يقول ليس ذلك في كتابنا ما ذكرته بذلك ولم يعترضوا كانوا اعلمين به وكان تخلفهم عن اتباعه
لمحض العناد والحسد قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
ليطفيوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح
ولن يقبضه الله حتى يستقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وفي الانجيل كالتوراة من ذلك ما يضيق عنه هذا المحل فهم اي اليهود والنصارى في جحودها اي ذلك
الحق الذي بينته كتابا ما وهو الانكار بعد العلم شركا اي مشركون فلعنة الله عليهم
٥ ان تقولوا ما بينة فما زالت بها عن عيونهم عشوا ان شرطية تقولوا يا اهل الكتاب ما نافية بينة
اي التوراة ولا الاناجيل الحق المذكور فما زالت بها اي التوراة او الانجيل عن عيونهم عشوا بالمعجمة
والمهملة اي من بصايرهم ظلمة مانعة لهم من ابصارهم الحق من قولهم ركب فلان العشوا اذا كان قد خبط امره
على غير بصيرة ففيه الاستعارة بتمثيل والاستعارة بالكناية لانه شبه العيون بالبصاير والعشو بالظلمة

Copyright © King Saud University